الأوطان طعمة في أيدي الأوهام والوساوس موزعة الفكر بين أنواع من
الجهالات والضلالات كذلك التي يترفع عنها جهلاء الرجال وأغبياؤهم
كذلك نجد الثانية. فالمرأة هي المرأة في كل زمان ومكان في هذا الضعف
والرعونة. فإذا أبيحت لها زيارة القبور مع هذا النقص الذي جبلت عليه
فلا بد لها من أن تجهل وتخرف وتضل. ولا محالة من أن تفعل كل
ضروب المنكرات والترهات كما وقع في البلاد التي اعتاد نساؤها
ارتياد المقابر وهي الأضرحة بلا حجاب ولا تحفظ. ولكن لما أن
كانت الشريعة إنما جاءت بالإصلاح العام حسب التهذيب المطلق المتناول
كل اتجاهات الحياة وكل الأفعال والأقوال والعقائد الاجتماعية
جاءت مانعة زيارة النساء للمقابر محرمة عليهن الذهاب إليها إبعاداً لهذه
المفاسد التي تكون بزيارتهن وغشيانهن القبور واعتيادهن قصدها
والوقوف بها ولم تبال الشريعة بالحكمة التي طلبت وأبيح للرجال الزيارة
من أجلها وهي أنها تذكر الموت والآخرة لأن المفسدة التي تكون
بالزيارة أعظم من المصلحة التي هي تذكر الموت والآخرة. أما الرجال
فأباحت لهم ذلك وراعت هذه الحكمة والمصلحة لأن الرجال أعقل
وأذكى وأصلب من النساء فلا يخشى في زيارتهم ما يخشى في
زيارتهن. ففرقت الشريعة الحكيمة بين الجانبين ودفعت أعظم الضررين
والله أعلم وأحكم

" خاتمة الكتاب "

وبهذا الذي كتبناه في الأجزاء الثلاثة تم الرد على مباحث كتاب
الشيعة وكشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب وتم النقض
عليه وعلى جميع تلك الكتب التي ألفت أو تؤلف في هذه المسائل

والشذوذ. فكتابنا هذا رد على جميع هذه الفرق المنحرفة وعلى جميع
هذه الكتب وعلى جميع هذه الخرافات والترهات التي ابتلي بها أكثر المسلمين في
عصور ضعفهم وانحطاطهم وجهلهم وابتعادهم عن القصد. وإن من أهم ما قصده هذا الكتاب
ما كتبه هذا الشيعي. وما من شبهة ذكرت أو تذكر إلا ويجد في كتابنا هذا
ما يهدي إلى فسادها وبطلانها إما بالنص والتفسير وإما بالفحوى والمعنى. وقد
اشتملت الأجزاء الثلاثة على ضروب كثيرة عظيمة من آيات الهدى في التوحيد
وفي محاربة الخرافة والخرافيين والبدع والمبتدعين. وما من أحد يحاول أن
يلتمس الهدى والحق في توحيد الله وإفراده بالعبادة كلها وعلى فساد الابتداع
إلا ويجد في هذا الكتاب متى رجع إليه ملتمسه وحاجته بإرشاد الله والفضل لله
وحده. وقد تناولنا كل الروايات والأحاديث والشبهات والأدلة والآثار والشبهات
التي طالما صال بها رجال أنصار البدعة وأنصار الشرك بالله العظيم والتي طالما
لاكوها وترنموا بأناشيدها فوق قبورهم ومحاريبهم بألسنتهم ونقلوها من كتاب
إلى كتاب ومن فم إلى فم ومن محراب إلى محراب آخر حتى أشاعوها
في كل مكان وتوارثها الكثير عقائد المسلمين حتى صارت أمشاجاً من الإيمان والشرك
ومن الهدى والضلال والحق والباطل ومن الإسلام والوثنية الشنعاء
والآن بعد أن تكلمنا عن مسائل هذه الملل تفصيلاً نرى أن نجمل إجمالاً
فنقول: إن الدعوة الإسلامية التي تدعو إليها كتبنا هذا وفي سائر كتبنا
هي الدعوة التي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين وجميع المصلحين من أهل الدين
وهي الدعوة دعت إليها جميع الكائنات المخلوقات بألسنة ناطقة إما
ناطقة وإما صامتة وهي في دلالتها الصامتة تكاد تكون أبلغ منها في
دلالتها الناطقة. وما من ذرة في هذا الوجود إلا وهي تنادي على صحة
هذه الدعوة التي ندعو إليها وتنادي على بطلان ما خالفها وحاد عنها.